Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« قال القرطبي : لعل ترك ذكرهما فى حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلًا برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات قال : وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة . والأول أولى ، والله أعلم » (١).

ويلاحظ على هذه الشروح تأثرها بالمعارف الدنيوية لأصحابها حسب المتاح فى عصورهم ، فالنيل والفرات بالتأكيد لاينبعان من الجنة ، وجغرافية الأرض ـــ كما نعرفها الآن ـــ توضح أن بها عشرات الأنهار ، منها ما هو أطول وأغنى من النيل والفرات .. والخروج من هذا الإشكال يكون بالانتباه إلى ما جاء فى رواية شريك حين قال : « هذان النيل والفرات : عنصرهما » والحافظ ـــ رحمه الله ـــ فسر العنصر فى (الفتح) فقال : هو الأصل ثم لم يقف عنده بالشرح ، بل انتقل مباشرة إلى الجمع بين الروايتين عن موضع الأنهار فى السماء السابعة أم الثانية ؟ وقوله : (عنصرهما) ـــ فى رأينا ـــ يعنى أنهما ليسا هما هما على الحقيقة بل شبيهان لهما من نفس العنصر ، أى : من الماء الدنيوى الطاهر ربما ، أو من عنصرى الأكسجين والهيدروجين المكونين لِجُزَيْءِ الماء ، أو

---

(١) (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) ـــ صفحة ٢٥٥ / ٧ .